

## عباس محمود العقاد



### العازب العاشق



سجل العقاد اسمه فى قائمة أعظم المفكرين فى العالم العربى ، فهو رجل من رجال مصر العظماء ، أحب القراءة منذ نعومة أظافره فأعلت القراءة من شأنه ونمت عقله .

ولد العقاد فى يونيه ١٨٨٩م بأسوان ، لأسرة فقيرة وله إخوة أشقاء وغير أشقاء ، إذ كان والده متزوجاً بأكثر من واحدة.

حولت القراءة مسار حياة العقاد تماماً ، فعندما كان العقاد تلميذاً بالمدرسة الابتدائية لم يكن يشتري بمصروفه حلوى كباقي زملائه ولكن كان يشتري كتباً ، كان يقرأ كل ما تقع عليه عينه .

كان العقاد طويل القامة ، ذا رأس كبير ، وجبهة عالية ، وعينين سماويتين ، يتكى على عصا ، يلف حول عنقه " كوفية " صيفاً وشتاء .

بدأ العقاد حياته الأدبية فى التاسعة من عمره. أنهى العقاد دراسته الابتدائية. وفى عام ١٩٠٤م ذهب العقاد إلى القاهرة، وعين فى وظيفة حكومية فى مدينة قنا ، ثم مدينة الزقازيق ، ثم ترك الوظيفة الحكومية ورجع إلى القاهرة ليبدأ مشواره الأدبى ، حيث اشتغل بالصحافة ولع فيها نجمه ، وعين بمجلس الفنون والآداب ، كما عين بالمجمع اللغوى .

ألف العقاد أكثر من ٨٠ كتاباً فى موضوعات مختلفة مثل : التاريخ والجغرافيا ، والأدب ، والدين ، والشعر، ونشرت له الصحف مقالات كثيرة فكثير محبوه وأصبح مشهوراً ، وكان للعقاد أيضاً صالون أدبى وارتاد هذا الصالون شخصيات مختلفة العقول ومتنوعة المذاهب وكان يقول لهم : " لقد اخترتم الفقر ، مادتم قد اخترتم الفكر " . كان العقاد يميل إلى العزلة والانطواء ولكنه كان يحب الحياة على الرغم من متاعبها .

أهم ما كتب العقاد : سلسلة العبقريات ، دراسته لابن الرومى ، وأبى نواس وسعد زغلول ، هتلر فى الميزان ، وعالم السدود والقيود .

وبهذا نجد أن العقاد حقق نجاحاً باهراً فى مجال الأدب فهو لم يحصل إلا على الشهادة الابتدائية .

يعتبر العقاد أشهر أعزب فى مجال الأدباء ، فالعقاد لم يتزوج ، ولكن عدم زواج العقاد لم يمنع قلبه من أن ينبض بالحب ، وقد كتب العقاد الكثير عن هذا الموضوع فى كتبه ودواوينه ، وكأى أديب وفنان كان الحب فى حياة العقاد هو الإلهام الذى يجعله يبدع .

" مى زيادة " الأدبية التى ثار حولها الكثير من الجدل ، فهى فلسطينية المولد، ولبنانية النشأة ، وكانت تقيم صالوناً أدبياً يضم عظام

الأدباء والمفكرين مثل: عباس العقاد وطه حسين وخليل مطران وغيرهم كثيرون وقد كانت مى زيادة شخصية رقيقة وذكية لدرجة كبيرة ، أحب العقاد مى زيادة حباً شديداً ، حباً بريئاً طاهراً ، وبادلته هى نفس الشعور وكانت تصف العقاد دائماً بقولها: " إنه سريع الرضا وسريع الغضب " ! .

كان العقاد يغار على مى من كل المحيطين بها ، وكانت هى تعتمد إثارة غيرته .

أما الحدث الذى هز كيان مى زيادة وأصابها بالاكنتاب الشديد والحزن العميق فهو وفاة والدها عام ١٩٢٩م وأصيبت بانهيار عصبى ورأى الأطباء ضرورة وجودها فى مستشفى للأمراض العصبية ، وظلت هناك حتى فارقت الحياة عام ١٩٤١م وحزن العقاد كثيراً على فقده مى .

وبعد فترة ذهب العقاد يوماً لزيارة صديق له فرأى ملهمته الثانية ، سيدة جميلة جذابة ، لفتت نظره منذ النظرة الأولى ، فوقع فى غرامها وبعد حديث طويل ، جذاب اتفقا أن يتقابلا .

وتم اللقاء فى مطعم صغير ، وهناك تم التعارف الحقيقى بينهما فهى تدعى " أليس " وقد أطلق عليها العقاد فيما بعد اسم " سارة " فى قصته الشهيرة التى حملت نفس الاسم . تزوجت أليس فى العشرين من عمرها من رجل ثرى يبلغ من العمر الخمسين من عمره وكانت حياتها فارغة وتشعر دائماً بالوحدة ، لم يكن العقاد مرتاحاً لتلك العلاقة ، وكان يحاول أن يبعد دائماً ، ولكنه يجد أن هذا الحب لا يزال يستوطن قلبه .

ولكنه وبعد فترة من الصراع وعدم الراحة قرر أن يُنهي هذه العلاقة للأبد ، وانتهت بالفعل العلاقة بكتابة قصته الشهيرة " سارة " .

وبعد قصة العقاد مع أليس أصابه إحباط شديد ، وكان قلبه حزينا حتى قابل العقاد فتاة سمراء جميلة لم تتجاوز العشرين من عمرها تدعى "هنومة" (مديحة يسرى) ظل يحلم بها كثيراً دعاها أحد الأصدقاء إلى الاجتماع الأسبوعي الذى يقيمه العقاد فى منزله ويتردد عليه تلاميذه ومحبيه وانبهرت بآلاف الكتب التراثية القيمة التى تملأ بيت العقاد ، ووجدته شخصية عظيمة، يحترمه الجميع ويقدرونه فهى قبل هذا الاجتماع لم تكن تعرف من هو العقاد ؟ ولم تقرأ له ولا حتى مقالاً واحداً ، وأخذ العقاد على عاتقه مسئولية تثقيف "هنومة" ( مديحة يسرى ) وتعليمها .

وخلال هذه الجلسات تعمق حبها فى قلبه أكثر وأكثر ، وبدأت هنومة تشعر أن العقاد بالنسبة لها الأستاذ والمعلم الذى تحترمه وتبجله كثيراً ، ولكنها لم تشعر ناحيته بالحب ، فمن الجائز لأنها شعرت أنه أكبر وأعظم من أن تحبه ففضلت أن يكون أستاذها وليس حبيبها بالإضافة إلى أن العقاد كان يحاصرها بحبه الشديد لها ، فكان يسعى لمعرفة تحركاتها ، وتفاصيل حياتها ويتتبع خطواتها أينما ذهبت ، فضاقت بتصرفاته وفكرت أنه من الأفضل أن تنسحب من حياته وتهرب من هذا السجن .

كانت "هنومة" تعشق التمثيل ، ووجدت أول فرصة لها ، ولم تتركها بل قامت بتوقيع أول عقد سينمائى فى حياتها الفنية ، وعندما علم العقاد ثار ثورة عارمة وأرادها أن تمزق هذا العقد ، ولكنها فاجأته أيضاً أنها تزوجت من المطرب "محمد أمين" ولم يستمر زواجهما كثيراً ، ثم تزوجت من الراحل "أحمد سالم" وأصبحت فنانة كبيرة ، ولاقت نجاحاً كبيراً فى الوسط الفنى ، ثم تزوجت الراحل "محمد فوزى" ثم طلقت منه وأصبحت علاقتها بالعقاد بعد ذلك علاقة صداقة واحترام متبادل .

وظل العقاد بلا زواج حتى وفاته فى مارس ١٩٦٤م وحزن عليه تلامذته  
ومحبوه فى مصر والعالم العربى .

من أقوال العقاد عن الحب : " إن الإنسان لا يجد نفسه فى شىء كما  
يجدها فى الحب ، وإنه لا يعرف ما فيها من قوة وضعف ، ومن عطف  
وجمود ، ومن رحمة وقسوة ، ومن خفايا وظواهر ، ومن فجیعة وضحك ،  
ومن حكمة وحماقة ، ومن إنسانية وحيوانية ، كما يعرف ذلك جميعه فى  
الحب ، فالحب ومعرفة الناس صنوان .. .. "

وخلاصة التجارب كلها فى الحب : " إنك لا تحب حين تختار ولا  
تختار حين تحب ، وإنما مع القضاء والقدر حين نولد ، وحين نحب ،  
وحين نموت .. .. "

